سيميائية العنوان في سورة الكوثر

م.د. خالد كاظم حميدي
كلية الشيخ الطوسي الجامعة/النجف الأشرف

مقدمة:

الحمد لله الذي بحمده تدوم النعم، وبرحمته علم الإنسان بالقلم، والصلاة والسلام على عبده ورسوله مخرج الناس من مهالك الظُلم، وآله الطيبين الطاهرين وصحابته الأخيار المنتجبين على سائر الأمم، أما بعد:

فقد حظي العنوان بعناية كبيرة في الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة، إذ عدّته نظاما سيميائيا وعلامة لسانية لها دلالاتها الصريحة والضمنية والإيحائية، التي يمكن استجلاؤها بالنظر العميق في بنية النص بوصفه عملا مترابطا محكوما بعلاقات دلالية ونصية وسياقية ينظر لها على وفق هذا المنظور المتكامل بافتراض وجود خيط دلالي يربط هذه العتبة النصيّة بما يليها من عتبات قد تتفق معها سطحيا وقد تفترق مع لحاظ الرابط العميق بينهما، لذا كان التوقف عنده يعني استجلاء معان أودعها المتكلم على نحو مكثف يمكن تثويره من خلال الربط الدلالي بين العنوان بوصفة علامة والمضمون الدلالي للنص.

ويهدف هذا البحث لاستجلاء دلالات العنوان في سورة قصيرة من سور القرآن الكريم، وهي سورة الكوثر، ولعل من أسباب اختيار هذه السورة الكريمة هو صغر حجمها، إذ تتألف من ثلاث آيات، فضلا عن وجود رابط علائقي واضح بين البنية المتكونة في العنوان (الكوثر)،وبين مضمونها النصي الذي تفرد بهندسة أسلوبية متميزة تستثمر الطاقات الإيحائية للأصوات والبنى إلى أقصى حد، سواء ما اتصل بخصائص الأصوات من جهة،

أم بالتوازنات الصوتية الصرفية من جهة أخرى، لذا يمكن إدراكها مجتمعة وتبيان أسرار بناءيها الصوتي والصرفي بنظرة شاملة من غير أن يؤدي إلى تجزئة النص، أو انفراط عقد دلالته الشاملة، فبنية العنوان (الكوثر) ولّدت علامة سيميائية ، تعدّ شكلا من أشكال التواصل المحاكية للواقع التي تنقل الحقائق المرتبطة بالإدراك والفكر، إذا أحسِنَ تأويلها وربطها بالمستويات اللغوية الأخرى للنص، فتكتسب حينئذٍ وظيفة سيميوطيقية من المنظور الذي يؤكد رسوخ العلاقة المتداخلة والمتبادلة بين شكل التعبير ومضمونه الفكري. إذ إن المضمون الدلالي لهذه السورة ارتكز على معاني الكوثر المتعددة التي نتجت بفعل البناءين الصرفي والمعجمي لهذه المفردة، وقد استطاع العنوان (الكوثر) بما يحمل من طاقات بنائية وتداولية أن يوحي بمعان متعددة تتوزع في حقول دلالية متنوعة تثري الدرسين الدلالي والجمالي بما حملته من طاقات تفتح شراهة المتلقي للتأويل.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع حضور المنهج السيميائي بوصفه الأقدر على فك شفرات العنوان، إذ عني هذا المنهج بكل ما يحيط بالنص مما يسمى بالنص الموازي أو المناص، ولاسيما العنوان لأنه العتبة الرئيسة التي تفرض على الدارس أن يتفحصها ويستنطقها قبل الولوج إلى أعماق النص. فالسيميائية تعنى بجهود القارئ التأويلية، لأن علاقة الظواهر الصوتية والصرفية في النص بوصفها علامات، ذات طبيعة تأويلية بما توحيه، وهي تؤلف موضوع السيميائيات البنيوية التي لا تعنى بالروابط بين العلامة ومرجعها الموضوعي المحتمل، بل تعنى بالتكوين الداخلي للعلامة، وبالروابط بين الدال والمدلول.

وقد قسم البحث على قسمين، عني القسم الأول بالجانب التنظيري، لغرض التعريف بالمنهج السيميائي على مستوى المصطلحات والأدوات وانتهاء بالعنوان، بوصفه علامة لها دلالتها ووظائفها الخاصة، أما القسم الآخر فقد عني بالجانب التطبيقي لاختبار مدى صلاحية هذا المنهج في قراءة نص قرآني مثّل فيه العنوان إشارة بارزة تستحق الوقوف عليها.

ثم ختم البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، تلاها كشّاف بأسماء المصادر والمراجع المعتمدة، وهي متفاوتة من حيث القدم والحداثة، ومتنوعة من حيث البلاغة واللغة والأدب والمعاجم والتفاسير القرآنية، ومصادر الحديث النبوي،

فضلا عن الدراسات الألسنية والأسلوبية الحديثة ـ بشطريها البنيوي والسيميائي التداولي ـ، التي أخذت مساحة أكبر من المصادر القديمة؛ بسبب حداثة المقاربة النقدية التي اخترتها، ولكن هذا لا يعني الانقطاع عن المصادر البلاغية القديمة.

ولا يدعي البحث وصاحبه الكمال؛ لأن الكمال لله وحده وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت واليه أنيب.

المبحث الأول: مدخل نظري: سيميائية العنوان: المنهج الإجراء:

تُرد لفظة السيميائية إلى الأصل اليوناني semeion، الذي يشير إلى: سمة مميزة Marquee distinctive، أو أثر Trace، أو قرينة Induce، أو علامة منذرة Singe precursor، أو دليل Prevue، أو بصمة Imprints إلى غير ذلك من دلالات متقاربة يمكن جمعها تحت مسمى عام واحد هو Sema بمعنى علامة[١] Sign، التي تتألف من دال ومدلول.

وهذه اللفظة تماثل ما في العربية شكلا ومعنى، فالسيميائية والسيمائية والسيمياء، وعلم السيمياء تُرد كلها إلى الثلاثية المعجمية العربية:(سمو)، و(سوم)، و(وسم)، إذ تتيح لنا لفظة (سمو) [٢] معنى: العلو، حتى سمّت العرب كلّ عالٍ سماء، فقيل لظهر الفرس سماء، وللنبات سماء، ويقال: إنّ أصل (اسم) سِمو، وهو من العلو؛ لأنّه دلالة على المعنى.

وتتيح اللفظة(سوم) [٣] معنى((العلامة تجعل في الشيء، والسيما مقصور من ذلك، قال تعالى:﴿**سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ**﴾[٤]، فإذا مدّوه قالوا السيمياء)) [٥]. ومنه قولهم:"سيما فلان حسنة"، قال أبو بكر الأنباري(ت٣٢٨هـ) :((معناه علامته، وهي مأخوذة من وسمت الشيء أسمُهُ، إذا أعلمته... فزاد على "سيما" ألفاً ممدودة، ومعنى الحرف في مدّه كمعناه في قصره)) [٦].

وتتيح اللفظة الثالثة (وسم) معنى يدلّ على أثر ومَعْلَم، تقول:((وسمت الشيء وسما: أثرت فيه بسِمَة، والوسميّ أول المطر؛ لأنّه يسمُ الأرضَ بالنبات، وسمّي موسم الحاج موسما؛ لأنّه مَعْلَم يجتمع إليه الناس، وفلان موسوم بالخير، وفلانة ذات ميسم، إذا كان عليها أثر الجمال، والوسامة: الجمال، وقوله تعالى: إنَّ **فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ** ﴾[٧] أي الناظرين في السمة الدالة)) [٨].

وبحسب هذا يتضح التقاء هذه المادة المعجمية العربية مع نظيراتها الأجنبيات التي

تؤول إلى النواة اللغوية اليونانية القديمـــة، فـــلا حاجة لترجمتها ترجمة تربك الدرس النقـــدي[٩] على النحو الذي نجده في فوضى المصطلحات للترجمات المختلفة.

وقد نشأ علم السيمياء، أو الســـيميائية ـــ بتحديد موضوعها وجهازها المفاهيمي ومنهجها في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القـــرن العشرين، باسم السيميائية Semeiotic حينـــا والســـيميولوجيا Semiologic حينـــا آخـــر، بإسهام أوربي ــ أمريكي مشترك فـــي وقتـــين متزامنين نسبيا على يد العالم اللغوي السويسري فريدنانـــــــــد دي سوســــــــير F. De. Sasurssre(١٨٥٧-١٩١٣م)، والفيلســـوف الأمريكي تشـــارلز ســـندرس بيـــرس C.S. Perice(١٨٣٩-١٩١٤م)، وموضوعه دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية[١٠]، التـــي يختلف مفهومها باختلاف النظريات والاتجاهات، لكنها تظل في النهاية شيئا يقوم مقام شيء آخـــر في علاقة ما أو تحت صفة مـــا، تجعلنـــا دائمـــا نعرف شيئا إضافيا[١١].

وبهذا تصبح المقاربة السيميائية ((كلّ عملية تأمل للدلالة، أو فحص لأنماطها، أو تفسير لكيفية اشتغالها، من حيث شكلها وبنيتها، أو من حيـــث إنتاجها واســـتعمالها وتوظيفهـــا)) [١٢]. ، أي إنّ هدف السيميائية هو استكشاف المعنى، وهذا يعني أنها لا يمكن أن تختزل في وصـــف التواصـــل وحده، فهي إجراء أعمّ من التواصـــل لصـــعوبة حصر نيّة التواصل بالفعل النفساني أو الاجتماعي أو الأيديولوجي إلى غير ذلك، فضلا عن صعوبة تحديد مفهوم التواصل، أيكمن في الظاهر المباشر مفهوما بوصفه إرادة فعـــل أو إرادة معرفـــة، أم بالضمني غير المباشر مفهوما بوصفه ليس إرادة فعل أو معرفة؟. فالمعنى الذي تريـــد الســـيميائية العناية به، يتجاوز مشكل الاتصال الذي تتضمنه، فهو شكل خاص منها، ذلك أنّ الاتصال النفعي في حقل الاستدلال يعدّ معطى يفرض مسارا إجباريا يقلص كلَّ التباس أو تعددية للقراءات الممكنـــة، كالذي يوجد في آيات الأحكام، بافتراض أنّ الأمر لا يتعلق برسالة مشفرة تشفيرا عاما فتكون قابلة للفهم في مستوى أحادي الاستدلال.

فالسيميائية التي تأسست على فكرة العلامة لم تتأسس على التساوي وعلـــى التعـــالقين القـــارّ والمحدد من قبل السنن وعلى التكافؤ بين العبارة والمضمون، بل تأسست على الاستدلال والتأويل ودينامية توليد الدلالة[١٣]، إذ تحولّت عنايتها نحو توليد النصوص وتأويلها وانحرافات التـــأويلات، ونحو الحوافز الإنتاجية، فضلا عن المتعة نفسها المتأتية من توليد الدلالة.

وهذا يعني أنّ السيميائية تتعامل مع النصّ من حيث مساره الشكلي والدلالي والتـداولي، الـذي يتعلق بالبنيات التأويلية التي تتقاطع مع مباحث غير سيميائية تدخل في إطار جمالية التلقـي عمومـا، ليأخذ التأويل السيميائي حيزه بين المناهج التأويلية الأخرى، شريطة حصر حريّة المؤول في إطـار العثور على المعنى بالطرائق الدلاليـة والنحويـة والتداولية المختلفة، التي تخرجنا من نطاق كلمات النص بوصفها وحدات تحليل، إلى وحـدة الفعـل بوصفها الوحدة الأساسية التي تقوم عليها العمليـة التواصلية، وهذا يعني أنّ التأويل السـيميائي[١٤] لا يستطيع إسباغ أيّ معنى شاء على الـنص، بـل المعنى الذي يرتبط بالنص عـن طريـق الشـفرة التأويلية التي يمكنها أن تولّد المعنى بوضع النص بين نصوص أخرى فعلية أو محتملة يمكن ربطـه بها للانسجام الخصب المعرفي النوعي للقارئ مع الخصب الأدبـي والجمـالي والإبـداعي للـنص المقروء.

ويشتغل المنهج السيميائي علـى العنـوان بوصفه علامة لسانية يمكن أن ترسم على نص ما، من أجل أن تشير إلى المحتوى العام ومـن أجل جذب القارئ[١٥]، فهـو يمثـل ((الكلمـة الأولى التي تختزل المحتوى، والواجهـة التـي تغري القارئ فتولد فيه رغبة الاطلاع، وهكـذا يشكل أولى مفاتيح القراءة التي تفتح أمام القارئ طريقاً لاكتشاف معالم نصه))[١٦].

ومن هنا أصبح العنوان مصطلحاً إجرائيـاً ((في مقاربة النصّ الأدبـي، ومفتاحـاً أساسـاً يتسلح به المُحلل للولوج إلـى أغـوار الـنص العميقة قصد اسـتنطاقها وتأويلهـا، ويسـتطيع العنوان أن يقوم بتفكيك النص من أجل تركيبـه عبر استكناه بنياته الدلالية والرمزية وان يضيء لنا في بداية الأمـر مـا أشـكل مـن الـنص وغمض))[١٧]، لأن دلالة العنوان ترتبط بالنص بوصفه رسماً، أي أثراً أو علامة، وفـي هـذه الحال يتداخل عنصران متضـافران، أولهمـا: المعنى الحرفي الذي تقدمه الألفـاظ للعنـوان، وثانيهما: السياقين الثقافي والاجتمـاعي العـام الذي يؤطر النص[١٨]، فالعنوان عقد أدبي بـين المؤلف والكتابة من جهة، وعقد قرائـي بينـه وبين جمهوره وقرائه من جهة أخرى[١٩].

ويمكن توضيح ذلك بالاسـتعانة بمخطـط رومان ياكوبسن (R. Jacobson) في وصف الخطاب [٢٠].

المعنون(المؤلف)–عنوان النص–القارئ/ الجمهور

فالعنوان يمكن أن يدرس مـن زاويـة المـتكلم بوصفه اختياراً من مجموع الممكنات، ومن زاوية

النص بوصفه علامة، ومن زاوية القارئ بوصفه أثراً يعمل على جذبه والتأثير فيه.

ولمّا كان العنوان وسم من جهة وضعه، ووسم من جهة تفسيره [٢١]، فإنه يستطيع أن يحقق الوظائف الآتية:[٢٢]

١ــ التسمية:

٢ــ تعيين محتوى النص أو الإيحاء به.

٣ــ جذب القارئ وإغراؤه.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية:

اسم السورة هو عنوان لها، ويعرّف العنوان [٢٣]، بأنه علامة لسانية تتألف من: كلمة أو كلمات أو جمل، وأحيانا نص، تظهر على رأس النص(المتن)، لتدلّ عليه وتعيّنه، وتشير إلى محتواه الكلي، وتجذب جمهوره الموجّه إليه.

وأسماء السورة القرآنية توقيفية من الله تعالى عن طريق الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ جعل لكل سورة اسما خاصا يميزها من سواها [٢٤]، وهناك أسماء اجتهادية غير توقيفية. ولسورة الكوثر [٢٥] اسم توقيفي واحد هو (الكوثر)، وهو المثبت في المصحف الشريف، واسمان اجتهاديان، الأول جملة وهو:(إنّا أعطيناك الكوثر)، والآخر كلمة:(النحر).

وترد التسمية الاجتهادية الأولى إلى بدء السورة الكريمة بالآية:﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[٢٦]، وقد عرفت هذه التسمية عند الصحابة، فعن عمرو بن ميمون [٢٧]، قال:((لمّا طعن عمر وماج الناس تقدم عبد الرحمن بن عوف فقرأ سورتين في [٢٨]القرآن: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾،و﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾...))[٢٩]، وبذلك عنون لها البخاري(ت٢٥٦هـ) في صحيحه[٣٠]، وعنون لها الثعالبي(٨٧٥هـ) في تفسيره[٣١]. وسميت بذلك؛ لأنها أوّل آية افتتحت بها السورة [٣٢]، للدلالة على السورة الكريمة كلها.

وبذلك تختلف هذه التسمية عن التسمية التوقيفية (الكوثر)؛ إذ عبّرت عن صيغة الإعطاء، بوجود معطٍ هو (الله تعالى) المعظّم بضمير الجمع(نا)، فمجيء الكلمة(الكوثر) في نسق إسنادي كامل يحسن السكوت عنه، جعل العنوان أكثر وضوحاً وانطباقاً على السورة، فضلا عن المعاني الأخرى التي أوجدها الإسناد.

أمّا التسمية الاجتهادية الثانية للسورة فهي:(النحر)، وقد ذكرها البقاعي (٨٨٥هـ)[٣٣]، وتابعه بعض المفسرين[٣٤]، وسوّغ البقاعي هذه التسمية بقوله: ((لأنه معروف في نحر الإبل،وذلك غاية الكوثر عند

العرب))[٣٥]، فتكون هذه التسمية الاجتهادية دالة على معنى الكوثر من دون لفظه، ومعنى الكوثر في النحر يكون من جهة المخاطب (بفتح الطاء)، التي تقابل كوثر المخاطب(بكسر الطاء)، فتصبح هذه التسمية التداولية غير التوقيفية قريبة المعنى من الاسم التوقيفي (الكوثر)بفارق هو أن التسمية التوقيفية أشمل دلالة؛ لأنها تتصل بالخير الكثير المعطى من الله تعالى لنبيه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في الدنيا والآخرة، في حين يقتصر معنى الكوثر في النحر على الدنيا فقط، وليست توقيفية من النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)[٣٦].

وعلى الرغم من أن الشيء المهم في نظام العنونة ــ بحسب جينيت Gentte ــ هو العنوان الرئيس (الأصلي)، لكننا كلما وجدنا عنواناً مصدراً وحده، فهو دائماً يخضع للمعادلة الآتية:(عنوان +عنوان فرعي)، أو(عنوان+ مؤشر جنسي)[٣٧]، أي ما يشير إلى الجنس الأدبي للعنوان الرئيس كأن يكون قصة أو رواية، أو مسرحية، إلى غير ذلك، وهذا ما نجده إلى جانب اسم (الكوثر)، إذ يأتي عنوانها بهيأة شبه إضافة ينقل من الرسالة لإضافة عناوين السور غير واردة إلى لفظة (سورة) التي تشير إلى أن عنوان (الكوثر) إنما هو قرآن، وفي ذلك إيحاء قرائي يشير إلى الطريقة التي يجب أن يقرأ بها النصّ بوصفه بنية غير منغلقة، فهو بهذه النظرية يكون منتمياً إلى ثقافة أدبية، والى مجتمع حقيقي لازم لفهم دلالات بالإحالة إلى شواهد ثقافية وبنيات اجتماعية وأيديولوجية[٣٨].

وإذا كانت اللغة هي البوابة التي يدخل منها النصّ إلى عالمه الرحب، فإن الدخول إلى عالم النص، ينطلق من العنوان، فهو العنصر الأساس في التشكيل الأدبي، إذ يقود إلى خيوط أساسية في بناء النص وحلّ شفراته، إذ توحي قراءته الأولى احتمالات تسعى إلى تجميع المغزى، تليها القراءة الثانية[٣٩].

فالكوثر من الكلمات المفتاحية[٤٠]؛ بسبب غموض دلالاتها فهي ككلمة شيء، تشير إلى أي شيء كان.

والكوثر في اللغة:((أصل صحيح يدل خلاف القلّة من ذلك الشيء الكثير، وقد كثر، ثم يزاد فيه للزيادة في النعت، فيقال: الكوثر الرجل المعطاء، وهو فَوْعل من الكثرة))[٤١].

فالكوثر صفة للمبالغة، نحو قولهم:(رجل كوثر)، أي كثير العطاء والخير، ويكون ذاتا

موصوفة بكثرة الخير، بحسب ما ورد في اللسان:(الكوثر: السيد الكثير الخير)، وعلى هذا تكون كلمة(الكوثر) صفة وموصوفا، فهي تعني شيئين: الكثرة، وهي صفة، و(الخير) بوصفه شيئا، فهي تعني الخير الكثير، وليس الكثير فقط، ولذلك يقال:(هو رجل كوثر) ونسكت، ولا يقال: رجل كثير ونسكت حتى تتمَ ذلك بقوله: رجل كثير الخير أو كثير العطاء أو كثير المال إلى غير ذلك،وتقول: اقبل الكوثر، أي السيد الكثير الخير، ولا تقول: أقبل الكثير(٤٢).

وقد ذكر المفسرون؛ قدماء ومحدثون معاني متعددة لمعنى(الكوثر)، ويبدو أن كثرة الدلالات نتج بفعل انفتاح النص واختلاف زاوية رصد المفسر للنص، فمنهم من اعتمد على المأثور من أحاديث نبوية شريفة، وشواهد تتعلق بأسباب النزول، ومنهم من نظر إلى سياق النص ليجيء بمعان تتناسب دلالياً مع السياق اللغوي وعلاقاته المعقدة. ونجد أن أغلبهم قد ذكر المعاني كلها؛ لأنهم وجدوها ملائمة ومؤدية للغرض، وسبب ذلك أن معاني كلمة (الكوثر) ككلمة الشيء، كلاهما معرف بـ(أل)لكن (ألـ)التعريف لا تفيدهما تعريفاً، فهي معرفة كالنكرة، وبذلك تكون قريبة من اسم الموصول من ناحية غموض معناه الذي يحتاج إلى جملة الصلة التي تصفه لتحدده، فعندما نقول:"جاء الذي....."، لا نفهم من الذي جاء، وكذلك قول المفسرين بأنّ الكوثر هو: الخير الكثير(٤٣)، إذ لا يمكن تحديد ماهية الشيء وكميته.

وبهذا أصبحت كلمة(الكوثر) خصبة التأويل، فكل خير كثير يصدق عليها، ومن ذلك ما قيل إنها تعني (نهر في الجنة)(٤٤)، معتمدين في ذلك على حديث للنبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) اختلفوا في إيراد نصه، قال أنس بينما رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ذات يوم بين أظهرنا، إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه مبتسماً، فقلت: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: أنزلت عليّ آنفاً سورة، فقرأ سورة الكوثر، ثم قال: أتدرون ما الكوثر؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال:((فإنه نهر وعدنيه عليه ربي خيراً كثيراً، وهو حوضي، ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد نجوم السماء، فيختلج القرن فيهم، فأقول:((يا رب إنهم من أمتي فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك))(٤٥) وروي في صفته، أنه أحلى من العسل وأشد بياضاً من اللبن، وأبرد من الثلج،

وألين من الزبد، لا يظمأ من شرب منه أبداً[٤٦].

وعندما فسر ابن عباس(ت٦٨هـ) الكوثر بإطلاق المعنى: بالخير الكثير، قال له سعيد بن جبير: فإنّ أناساً يقولون: هو نهر في الجنة، فقال: هو من الخير الكثير[٤٧].

وقيل إنّ الكوثر هو(الحوض)[٤٨]، ويقال إنه لمّا قال سعيد بن جبير: الكوثر: الخير الكثير، قيل له: فقد قيل: إنه الحوض. فقال: الحوض من الخير الكثير[٤٩]. وقيل: إن الكوثر هو الإسلام[٥٠]، وقيل إنّه القرآن[٥١]، وقيل النبوة[٥٢].وقيل: كثرة النسل من ولد السيدّة فاطمة الزهراء (عليها السلام)[٥٣]، وقيل: كثرة الأصحاب والأتباع[٥٤]، وقيل: الشفاعة وقد نقل هذا الرأي عن الإمام الصادق (عليه السلام) [٥٥]، وقد نقل عنه أيضاً أنه نور في قلبه دلّ عليه وقطعه عما سواه[٥٦].، وقيل: التوحيد[٥٧]، وقيل تيسير القرآن وتسهيل الشرايع[٥٨]، وقيل: الإيثار[٥٩]، وقيل:الذكر الجميل في الدنيا والآخرة[٦٠]، وقيل: علماء أمته[٦١]، وقيل:الفضائل الكثيرة التي فيه[٦٢]، وقيل: رفعة الذكر[٦٣]، وقيل:العلم[٦٤]، وقيل: الخلق الحسن[٦٥]، وقيل: الكوثر هذه السورة[٦٦]،وقيل:لا إله إلا الله محمد رسول الله[٦٧]، وقيل: الفقه في الدين[٦٨].،وقيل: الصلوات الخمس[٦٩]، وقيل: العظيم من الأمر[٧٠]، وقيل:العلم والعمل وشرف الدارين[٧١]، وقيل: المقام المحمود[٧٢]، وغيرها.

ويمكن القول إنّ كلّ المعاني التي ذكرها المفسرون صحيحة، بل تستطيع كلمة(كوثر) استيعاب معانٍ جديدة، ترتبط بقدرة المؤول وأدواته وثقافته وخبرته الجمالية وما يتناسب مع مقتضيات العصر؛ لأنّ القرآن الكريم نص إشاري قادر على تحقيق متطلبات كلّ عصر ويتفاعل مع الثقافات المتعددة والأغراض المختلفة.

وبهذا التوجيه يصبح العنوان(الكوثر) أكثر انضباطا وإحكاماً في تفسير النص من منظور نفسي أو وظيفي إذ ترتبط هذه الكلمة ارتباطا عضوياً بالسورة الكريمة. ورصد فاعلية التسمية فيها أسهل من غيرها، فهي تتألف من ثلاث آيات، ويكون(الكوثر) هو الملمح الأكثر هيمنة في بنية السورة،فهي تتصل بباقي الآيات على المستوى الدلالي العميق؛لأن الأمر بالصلاة والنحر، ووصف الشانئ يتعالق بالإعطاء المعبر عنه بـ(الكوثر)؛ لأننا نستطيع أن نقول ما دام الإعطاء غير محدد

فيجب على المعطى له أن يكون شكره غير محدد أيضاً، فالصلاة هنا ليست الصلاة المفروضة، بل هي صلاة شكر أو الجمع بينهما[٧٣]، ومثل ذلك صلاة النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عندما نزلت عليه آية تكريم شبيهة بآية الكوثر،وهي:﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[٧٤]، فقام النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حتى تورمت قدماه فقيل له: قد غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال:((أفلا أكون عبدا شكوراً))[٧٥].

وبهذ يتضح أنّ هناك كوثرين هما: كوثر المعطي المطلق، وكوثر المعطى له في الصلاة الكثيرة والنحر الكثير، فتتضح علاقة عنوان السورة الكريمة بالآية الأولى والثانية، أما الآية الثالثة فتتصل بالكوثر من حيث التضاد الذي يظهر في تقديم رؤية قرآنية جديدة مخالفة للرؤية السائدة بأنّ النسل هو الامتداد الطبيعي الأساس لتحقيق رغبة الخلود عند الإنسان، أو هو المفضل في الرؤية الجاهلية بالقياس إلى المآثر والأعمال الحميدة التي يخلفها الإنسان، بدليل أن القرآن الكريم جعل المنقطع الذكر، أو الأبتر هو الكافر الذي لا عقب له ((إنّ شانئك هو الأبتر))؛ لأنّ العقب غير مضمون أن يكون خيراً، ومصداقه بحسب أسباب النزول هو(العاص بن وائل)[٧٦]، أو(عمرو بن العاص)[٧٧]، أو (أبو جهل)[٧٨]، أو (عقبة ابن أبي معيط)[٧٩]، أو كفار قريش بشكل عام[٨٠]، وهؤلاء لم يغنهم الولد في شيء؛ إذ نقطع ذكرهم عن الخير[٨١] ، في حين أن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الذي شمتت به قريش إثر وفاة ولديه هو صاحب الكوثر لما تحمل هذه الكلمة من معانٍ قرآنية مطلقة تخالف ما تعارف عليه الجاهليون، فالعقب في هذه الرؤية قد يكون جزءاً من الكوثر إذا كان مؤمنا،أو لا يكون أصلا، لهذا لا يمكن الركون إلى تقرير معنى وحيد للكوثر هو كثرة النسل، إيثاراً للتناسب المعنوي وحده بين آيات السورة الكريمة الثلاث أو أنهم جعلوا ذرية الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) أفضل معاني الكوثر، قال الطباطبائي(ت١٤٠٢هـ):((إنّ كثرة ذريته (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هي المراد وحدها بالكوثر))[٨٢]، وأعطى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي بعداً معنوياً لنسل الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من السيدة فاطمة (عليها السلام)،إذ لم يجعلهم امتداداً جسدياً فحسب،بل فيه بعد معنوي وذلك في قوله:((إنّ

الخير الكثير ،أو الكوثر هو فاطمة الزهـــراء (عليها السلام)؛ لانّ نسل الرسول انتشر فـــي العالم بواسطة هذه البنت الكريمة....وذريـــة الرسول من فاطمة لم يكونوا امتداداً جســـمياً للرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فحسب،بل كانوا امتداداً رسالياً صانوا الإسلام ،وضحوا من أجل المحافظة عليه))[٨٣].

وبمثل تلك الرؤية تحدّث الدكتور محمود البستاني في تفسيره اعتماداً علـــى التناســـب الدلالي القائم على تشابه المعاني في الآيـــات الثلاث قائلاً:((ولا شك أن تفســـير الكـــوثر بفاطمة عليها السلام من حيـــث كونهـــا هـــي التجسيد للذرية والنسل، يظـــلّ هـــو الدلالـــة الأوثق لصوقا بطبيعة المبنى الهندسي للنص)) [٨٤].

فالركون إلى ترجيح معنى (الكوثر) بمعنى وحيد أو مرجح على المعاني الكثيـــرة التـــي تطلقها لفظة (الكوثر) يعـــدّ مـــن القـــراءات الباطنية للنص، في نظر التداوليات التأويليـــة [٨٥]، لأن الآية الثالثة من الســـورة الكريمـــة تصور معنى النسل متذبذبا بين الخير والشر، الشر المصرح به والخير المسكوت عنه، ذلك أن نزول الآية الكريمة أتت لمناســـبة حـــادث وفاة ولد النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عبد الله[٨٦]، وليس بإنجـــاب ابنتـــه فاطمـــة(عليها السلام).

وقد عني فريق من المفســـرين بـــالمعنى المستوحى؛ لأنه يعطي نسقا دلاليا متجانســـا، والصحيح أن يركز على المعنـــى الصـــريح والمستوحى في وقت واحد، لغرض الموازنة، فيكون نسل النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من ابنته (عليها السلام) أحد مصاديق الكوثر التي لا تعدّ ولا تحصى.

وبذلك يصبح (البتر) من الألفـــاظ التـــي تترابط بمعاني الكوثر من ناحية التضـــاد، إذ تخضع هيمنة الوظيفة الأدبية لأي نص لغوي عند جاكوبسن R. Jaobson، عندما يخضع لمعيار هو ((إسقاط مبدأ التشابه الموجود في محور الاختيار على محور التركيـــب)) [٨٧]، ومحور الاختيار Selection هـــو محـــور تزامني تتنافس فيه المفردات في الذهن علـــى أساس التعادل أو التشابه أو الاختيار المتضمن للتشابه [٨٨]، نحو: كوثر وأبتـــر، فهمـــا مـــن المتضادات دلاليا ومتقاربان لفظا علـــى وزن متقارب(فوعل/أفعل).

وهذا الأمر يجعل التركيب خاضعا لمبـــدأ التشابه فضلا عن خضوعه لمبـــدأ التجـــاور، وينتج من ذلك تكرار لمظاهر لغويـــة علـــى

المستوى الخطي للمرسلة، إذ يوضع كل مقطع في علاقة تشابه مع كل المقاطع الأخرى داخل النص، سواء على مستوى نبر الكلمة أم طولها أم قصرها أم حدودها، وعلى مستوى الوقفة التركيبية فتتجه كل المقاطع نحو وحدات قياسية مشتركة [٨٩].

فالتناسب في النص قائم على ما يأتي:

تشابه

تشابه

اختلاف

ويمثل الاختلاف كسرا للنمط المتشابه السابق، بإيقاع غير متوقع، يعززه الإيقاع السجعي، المبيّن في الجدول الآتي:

الآية	عدد كلماتها	الفاصلة
إنا أعطيناك الكوثر	٣	الكوثر
فصلِّ لربّك وانحر	٣	وانحر
إنّ شانئكَ هو الأبتر	٤	الأبتر

نلحظ وجود اعتدال في إيقاع الآيتين الأوليين(٣-٣) ووجود كسر للنمط في الآية الثالثة(٣-٣-٤)، وهذا يثير التنبّه إلى التركيز على الكلمة التي كسرت النمط وهي كلمة ضمير الفصل (هو)؛ لأن أصل الكلام:(إنا أعطيناكَ الكوثر، فصلِّ لربّك وانحر، إنّ شانئك الأبتر). وإيقاعها ينتظم على وفق قاعدة الاعتدال (٩٠): (٣-٣-٣)، ويظهر في الصورة المفترضة تكلف المنشئ، وملل المتلقي، برأي حازم القرطاجني (ت٨٦٤هـ) إذ يقول:((وإنما لم يجيء [السجع]على أسلوب واحد؛ لأنه لا يحسن في الكلام جميعاً أن يكون مستمراً على نمطٍ واحد، لما فيه من التكلف، ولما في الطبع من الملل عليه، ولأنّ الافتتان في ضروب الفصاحة أعلى من الاستمرار على ضرب واحد)) [٩١].

ومن إعرابات الضمير(هو) أنه ضمير فصل وتوكيد [٩٢]، ينشئ علاقات كثيرة مع الضمائر الواردة في السورة الكريمة: الضمير المتصل للمتكلم:(نا) الذي يعود على الله تعالى، وضمير المخاطب المتصل:(الكاف) الذي يعود على النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

نا ← متصل

الكاف ← متصل

هو ← منفصل

فمن جهة الاتصال والانفصال بين الضمائر يكون (هو) كالنشاز غير المتوافق مع الاتصال في الضميرين:(نا، والكاف)، أما من حيث التداولية، فنجد بين الضمير (نا) وضمير المخاطب:(الكاف) ترابطا إيجابيا، لا

يوجد بين الضمير المتصل (نا) العائد على الله تعالى،والضمير المنفصل:(هو) العائد على الكافر، لذلك تحصل بينهما علاقة ضدية، إذ لم يصرح أنّ ذرية الشانئ معطاة من الله تعالى؛ لأنها آيلة للبتر، وهو ما صُرح به بعلاقة ضدية، تظهر الإشارة إلى أن قطع النسل (الشانئ) ليس بأمر من الله تعالى، إنما كان البتر من لوازم الشانئ نفسه، وهو ما يظهر في الإعراب الثاني للضمير (هو)، بأنه مبتدأ خبره لفظة (الأبتر)[٩٣]، والجملة من المبتدأ والخبر خبر (إنّ) في الآية الكريمة.

وتستحق كلمة :(شانئك) أن نتوقف عندها؛ لأنها تؤلف ملمحا أسلوبيا متميزا، ويمكن عدّها الأساس الذي يحكم حركة الإيقاع ومعاني النص الإيحائية، ومنها يمكن أن نبتدئ بالتأويل، فمبغض الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هو الأبتر، وإن كان له ولد؛ لأنّ المبغض غير مؤمن برسالته فهو كافر منقطع عن الخير بإزاء الإنسان الكامل (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الذي لم ينقطع عنه الخير الكثير دنيا وآخرة، ولهذا لم يصبح أبتر وإن مات ولده. وهذه هي الرؤية الإسلامية المخالفة للرؤية الجاهلية، لأن البتر هو الانقطاع عن الخير، والرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) موصول به دنيا وآخرة، فكثرة الأتباع [٩٤]، يعدُّ كوثرا، سواء كانوا من ذرية ابنته (عليها السلام) الصالحين المؤمنين، أم من غيرها. فالمؤمنون أخوة بحسب قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ...﴾[٩٥]، يؤلف بينهم أساس روحي واحد ينزل منزلة الأم والأب.

الخاتمة:

وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج أهمها:

١. اتضحت ثمرة استعمال المنهج السيميائي في الكشف عن دلالة العلامة (الكوثر)، وتبيان معانيها المتعددة في السورة المباركة، ذلك أن العنونة من ناحية سيميائية تداولية تعدّ مكونا من مكونات النص، وموجها قرائيا لها ولا تعدّ محسنا ينظر إليه وكأنه عنصر مضاف لا يضرّ حذفه.

٢. إنّ كثرة الدلالات التي أوجدها عنوان السورة الكريمة (الكوثر) نتج بفعل انفتاح النص، واختلاف زاوية رصد المفسر، فمنهم من اعتمد على المأثور من أحاديث نبوية شريفة، وشواهد تتعلق بأسباب النزول، ومنهم من نظر إلى سياق النص، ليجيء بمعانٍ تتناسب دلالياً مع السياق اللغوي وعلاقاته المعقّدة، فضلاً عن ذلك فإنّ كلمة (الكوثر) لها دلالة كدلالة لفظ

(الشيء)، كلاهما معرف بـــ (أل)، لكــنّ (أل) التعريف لا تفيدهما تعريفاً، فهي معرفة كالنكرة في عموم دلالتها الواسعة. وبهذا أصبح العنوان (الكوثر) خصب التأويل، فكلّ خير كثير يصدق عليه.

٣. لعنوان الســورة الكريمــة (الكــوثر) علاقة دلالية بكلّ أجزاء النص، فهي تتصــل بباقي الآيات على المستوى العميق؛ لأنّ الأمر بالصلاة والنحر يتصل بالإعطاء المعبّر عنــه بـــ (الكوثر) من جهة المُعطى له النبي (صلى الله عليه آله وسلم) ، ويتصــل مــع وصــف الشانئ اتصالاً تقابلياً. وهذا يجعل بنية النص قائمة على إيقاع : تشابه / تشابه / اخــتلاف؛ أي توليد نمط وكسره، وهذا يظهر في الإيقاع السجعي، إذ تتألف كلمــات الآيــات الــثلاث كالآتي:(٣-٣-٤).

٤ــ لا يوافق الباحث المفسرين المحدثين الذين ضيّقوا معنى (الكوثر) بمعنــى واحــد، إيثارا للتناسب المعنوي وحــده بــين آيــات السورة الكريمة الثلاث. الذين يظهر عنــدهم بتحديد المعنى بكثرة النسل وحده، ولاسيما أنّ هذا التأويل لم يقل به المفسرون القدماء مــن مختلف المذاهب الإســلامية، لأنــه مخــالف للرؤية القرآنية.

الهوامش:

---

(١)ظ: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، د. يوسف وغليسي:٢٢٣..
(٢) ظ: مقاييس اللغة، ابن فارس:٣/٩٨-٩٩.
(٣)ظ: المصدر والصفحة نفسيهما.
(٤)سورة الأحقاف:٢٩.
(٥)مقاييس اللغة، ابن فارس:٣/١١٩.
(٦)الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري:٢/١٤٥.
(٧)سورة الحجر:من الآية:٧٥.
(٨)مقاييس اللغة، ابن فارس:٣/١١٠-١١١.
(٩)ظ: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، د.يوسف وغليسي:٢٢٣ وما بعدها
(١٠)ظ: أعلام الفكر اللغوي، روي هاريس، وتولبت جي تيلر:١/٢٥٧.
(١١)ظ: السيميائية وفلسفة اللغة، امبرتو أيكو:٣٩.
(١٢)ظ: السيميائية العامة، وسيمياء الأدب، عبد الواحد المرابط:٧.
(١٣)ظ: السيميائية وفلسفة اللغة امبرتو أيكو:٣٨.
(١٤)ظ: السيمياء والتأويل، روبرت شولز:٦١-٦٢.
(١٥) ظ:العنوان في الرواية المغربية، ضمن كتاب الرواية المغربية أسئلة الحداثة:١٩٦.
(١٦) خصائص الخطاب اللساني، أعمال ميشال زكريا نموذجاً، هبة خيري:١٢٨.
(١٧) السيميوطيقا والعنونة(بحث):٩٦، ظ:شؤون العلامات من التشفير إلى التأويل،د.خالد حسين:٤٦.

[١٨] ظ: الخطاب الروائي في الكويت، أنماط العنونة ومستويات الصوت السردي،مرسل فالح العجمي، بحث:١٤.
[١٩] ظ:عتبات، من النص إلى المناص، جيرار جينيت، ترجمة عبد الخالق بلعابد:٧١.
[٢٠] ظ:النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسن، فاطمة الطبال بركة،:٦٥.
[٢١] ظ: الخطاب الروائي في الكويت، أنماط العنونة ومستويات الصوت السردي، مرسل فالح العجمي،بحث:١٤.
[٢٢] ظ: عتبات، جيرار جينيت من النص إلى المناص:٧٤،وظيفة العنوان في الشعر العربي الحديث، قراءة تأويلية في نماذج منتخبة، عثمان بدري ، بحث:١٨.
(٢٣) ظ: عتبات، من النص إلى المناص، جيرار جينيت:٦٧.
(٢٤) ظ: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي:٨٢، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي:٩٨٩/١، أسماء سور القرآن وفضائلها، د. منيرة الدوسري:٧٦ وما بعدها.
(٢٥) ظ: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي:٦٨٦/٦، أسماء سور القرآن وفضائلها:٦٠٩-٦١٠.
(٢٦) سورة الكوثر:١.
(٢٧) عمرو بن ميمون الأزدي: هو أبو عبد الله ،ويقال :أبو يحيى الكوفي، أدرك الجاهلية ولم يلقَ النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، وروى عن عمر، وابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبي ذر وغيرهم، وعنه روى سعيد بن جبير، وأبو إسحاق البسيعي والربيع بن خثم وغيرهم، وثقه ابن معين والنسائي، توفي عام ٧٥هـ. ظ:التهذيب:٩٦/٨، الكاشف:٣٤٤/٢.
٢٨
(٢٩) الدر المنثور في التفسير بالمأثور:٦٨٦/٦
(٣٠) ظ: صحيح البخاري، البخاري:٩٢/٦.
(٣١) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي:٦٣٢/٥.
(٣٢) ظ: أسماء سور القرآن وفضائلها:٦١٠.
(٣٣) ظ:نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي:٥٤٧/٨.
(٣٤) ظ: روح المعاني، الآلوسي:٤٧٨/١٠.
(٣٥) ظ: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:٥٤٧/٨.
(٣٦) ظ: أسماء سور القرآن وفضائلها:٦١٠.
(٣٧) ظ: عتبات من النص إلى المناص:٦٨.
(٣٨) ظ: من فلسفة التأويل إلى نظريات القراءة،عبد الكريم شرفي:٢٤٢.
(٣٩) ظ: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب،دراسة معجمية، د.نعمان بوقرة:٥٨.
(٤٠) الكلمات المفتاحية: مصطلح إجرائي يستند إلى الثقلين التكراري والتوزيعي في النص لكلمات معينة مبثوثة في نسيجه تستعمل لفتح مغاليقه وتبديد غموضه وهي مختلفة عن الكلمات السياقية التي يرد تكرارها إلى الموضوع أكثر من الاتجاهين السيكولوجي أو الأسلوبي، لذا تعد أكثر انضباطاً وإحكاما في تفسير النص من منظور نفسي أو وظيفي؛ظ:البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية،د.سعد عبد العزيز مصلوح:٢٢٥ وما بعدها، نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النص النثري،د.حسام أحمد فرج:٧٨-٧٩.
(٤١) مقاييس اللغة، ابن فارس:١٦٠/٥-١٦١.
(٤٢) ظ: لسان العرب،ابن منظور، مادة(كثر):٣٧/١٢، على طريق التفسير البياني، د. فاضل السامرائي:٨٣/١.
(٤٣) ظ: التبيان، الطوسي:٤١٧/١٠، مجمع البيان، الطبرسي:٤٥٨/١٠،مفاتيح الغيب، الرازي:١٢٠/٣٢، الجامع الأحكام القرآن، القرطبي:١٤٧/١٠، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي:٨٣٦/٢. البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي:٥٢١/٨،نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:٥٤٧/٨، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،أبو السعود:٤٧٧/٦، تفسير الصافي، الفيض الكاشاني:٣٨٢/٥.
(٤٤) ظ: تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي:٤٤٧/٢،التبيان: ٤١٨/١٠، مجمع البيان:٤٥٩/١٠،الكشاف، الزمخشري:٨٠١/٤، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي:٥٢٩/٥ مفاتيح الغيب:١٢٤/٣٢،الجامع الأحكام لقرآن:١٤٧/١٠،

مدارك التنزيل وحقائق التأويل:٨٣٦/٢،البحر المحيط:٥٢٠/٨-٥٢١، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:٥٩٢/٤، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي:٦٢٦/٢، تفسير الجلالين، السيوطي:٨٠، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٤٧٧/٦.
(٤٥) مجمع البيان:٤٥٩/١٠.
(٤٦) ظ: الكشاف:٨٠١/٤.
(٤٧) ظ:إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٤٧٧/٦.
(٤٨) ظ: إعراب القرآن، النحاس: ٢٨١/٥،التبيان:٤١٧/١٠-٤١٨، مفاتيح الغيب:١٢٤/٣٢،الجامع لأحكام القرآن:١٤٧/١٠،نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:٥٤٨/٨،روح المعاني:٤٧٩/١٠.
(٤٩) ظ: إعراب القرآن:٢٨١/٥.
(٥٠) ظ: مفاتيح الغيب:١٢٦/٣٢، الجامع لأحكام القرآن:١٤٨/١٠، روح المعاني:٤٧٩/١٠.
(٥١) ظ: إعراب القرآن:٢٨١/٥،مجمع البيان:٤٦٠/١٠،المحرر الوجيز:٢٢٩/٥، مفاتيح الغيب:١٢٦/٣٢،الجامع لأحكام القرآن:١٤٨/١٠، البحر المحيط:٥٢١/٨، تفسير الجلالين:٨٠، تفسير الصافي:٣٨٢/٥.
(٥٢) ظ: مجمع البيان:٤٦٠/١٠، مفاتيح الغيب:١٢٤/٣٢، الجامع لأحكام القرآن:١٤٨/١٠، البحر المحيط: ٥٢١/٨، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٤٧٧/٦، تفسير الصافي:٣٨٢/٥.
(٥٣) ظ: مجمع البيان:٤٦٠/١٠، مفاتيح الغيب: ١٢٤/٣٢، تفسير الصافي:٣٨٢/٥،روح المعاني:٤٧٩/١٠، الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي:٤٢٨/٢٠، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي:٣٨٥/٢٠، التفسير البنائي للقرآن الكريم، د. محمود البستاني:٤٣٤/٥-٤٣٥.
(٥٤) ظ: مجمع البيان:٤٦٠/١٠، المحرر الوجيز:٥٢٩/٥، مفاتيح الغيب:١٢٦/٣٢،الجامع لأحكام القرآن:١٤٨/١٠، البحر المحيط:٥٢١/٨، روح المعاني:٤٧٩/١٠.
(٥٥) ظ:مجمع البيان:٤٦٠/١٠،المحرر الوجيز:٥٢٩/٥، مفاتيح الغيب:١٢٧/٣٢،الجامع لأحكام القرآن:١٤٨/١٠، تفسير الجلالين:٨٠، تفسير الصافي:٣٨٢/٥.
(٥٦) ظ: المحرر الوجيز:٥٢٩/٥، الجامع لأحكام القرآن:١٤٨/١٠، البحر المحيط:٥٢١/٨، روح المعاني:٤٧٩/١٠.
(٥٧) ظ: المحرر الوجيز:٥٢٩/٥، البحر المحيط:٥٢١/٨.
(٥٨) الجامع لأحكام القرآن:١٤٨/١٠، البحر المحيط:٥٢١/٨.
(٥٩) ظ: م.ن:١٤٨/١٠، م.ن:٥٢١/٨.
(٦٠) ظ: مفاتيح الغيب:١٢٣/٣٢.
(٦١) ظ:م.ن:١٢٤/٣٢.
(٦٢) ظ: م.ن:١٢٧/٣٢.
(٦٣) ظ:مفاتيح الغيب:١٢٧/٣٢، الجامع لأحكام القرآن:١٤٨/١٠.
(٦٤) ظ:مفاتيح الغيب:١٢٧/٣٢.
(٦٥) ظ:م.ن:الجزء والصفحة نفسهما.
(٦٦) ظ:م.ن:الجزءوالصفحةنفسهما.
(٦٧) ظ:الجامع لأحكام القرآن:١٤٨/١٠.
(٦٨) ظ:م.ن:١٤٨/١٠.
(٦٩) ظ:م.ن:١٤٨/١٠.
(٧٠) ظ: م.ن:١٤٨/١٠.
(٧١) ظ: أنوار التنزيل وأسرار التأويل:٦٢٦/٢.
(٧٢) ظ: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:٥٤٨/٨، روح المعاني:١٧٩/١٠.
(٧٣) المحرر الوجيز:٢٢٩/٥،مفاتيح الغيب:١٢٩/٣٢، البحر المحيط:٥٢١/٨،تفسير القرآن العظيم:٥٩٣/٤.
(٧٤) سورة الفتح:من الآية:٢.

(٧٥) مسند أحمد، أحمد بن حنبل:٢٥١/٤،صحيح البخاري: ٤٤/٦؛ الكافي، الكليني:٩٥/٢. وذكرت الرواية نقلاً عن الإمام الصادق (عليه السلام) وفيها أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان عند عائشة ليلتها فقالت :يا رسول الله لِمَ تتعب نفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال:يا عائشة" ألا أكون عبداً شكورا".
(٧٦) أسباب النزول، الواحدي النيسابوري:٣٩٩، مجمع البيان:١٠-٤٦١.
(٧٧) تفسير القمي:٤٤٧، تفسير الصافي:٣٨٣/٥-٣٨٤.
(٧٨) إعراب القرآن:٢٨١،المحرر الوجيز:٥٣٠/٥،مفاتيح الغيب:١٣٣/٣٢.
(٧٩) ظ: مفاتيح الغيب:١٣٣/٣٢،لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي:٢١٧.
(٨٠) التبيان:٤١٨/١٠، مفاتيح الغيب:١٣٢/٣٢.
(٨١) ظ: التبيان :٤١٨/١٠، مجمع البيان:٤٦١/١٠،الكشاف:٨٠٢/٤.
(٨٢) الميزان في تفسير القرآن:٤٢٩/٢٠.
(٨٣) الأمثل في تفسير الكتاب المنزل:٣٨١/٢٠.
(٨٤) التفسير البنائي للقرآن الكريم:٤٣٠/٥.
(٨٥) ظ: سيمياء التأويل، رشيد الإدريسي:٢٣.
وقد سمى امبرتو إيكو هذا النوع من التأويل مهارة غير مراقبة في الانزلاق من مدلول إلى مدلول، ومن تشابه إلى تشابه ، ومن ترابط إلى آخر، أو بعبارة أخرى هو تضخم إيحائي ينطلق من علاقة محدودة، ويمر بسلسلة تترابط فيما بينها إلى أن تنتهي إلى علاقة بعيدة من تلك التي انطلقت منها .ظ: الأفق التداولي، إدريس مقبول:٣١.
(٨٦) ظ: أسباب النزول :٣٩٩.
(٨٧) ظ: النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسن دراسة ونصوص، فاطمة الطبال بركة:٧٦.
(٨٨) ظ: السيمياء العامة وسيمياء الأدب من أجل تصور شامل:١٣٧.
(٨٩) ظ: م.ن:١٣٧.
(٩٠) الاعتدال:تساوي القرائن بعدد الكلمات.ظ: المثل السائر:٢٣٥/١، حسن التوسل:٢١٣، البرهان:٦٢/١.
(٩١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني:٣٨٨، ٣٨٩،ظ: البرهان في علوم القرآن، الزركشي:٦٢/١.
(٩٢) ظ: التبيان في إعراب القرآن، العكبري:٥٨٩/٢.
(٩٣) ظ: التبيان في إعراب القرآن:٥٨٩/٢، إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش٤٢٧.
(٩٤) ظ: المحرر الوجيز:٥٢٩/٥، مفاتيح الغيب:١٢٦/٣٢، الجامع لأحكام القرآن:١٤٨/١٠، روح المعاني:٤٧٩/١٠.
(٩٥) سورة الحجرات:من الآية١٠.

المصادر والمراجع.

القرآن الكريم.
١. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، ط١(١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (ت٩٨٢ هـ)، وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط١(١٤١٩هـ/١٩٩٩م).
٣. أسباب النزول، علي بن أحمد الواحدي النيسابوري(ت٤٦٨ هـ)، دراسة وتحقيق السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢(١٤٠٦هـ/١٩٨٩م).
٤. أسماء سور القرآن وفضائلها، د. منيرة محمد ناصر الدوسري، تقديم د. فهر بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،ط١(١٤٢٦هـ).

٥. إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، د.يوسف وغليسي، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط١،(١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).
٦. إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش، دار اليمامة ودار ابن كثير، دمشق، بيروت، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، سوريا،ط١، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
٧. إعراب القرآن،لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس(ت٣٣٨هـ)،دار الضياء ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان،ط١،(١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م).
٨. أعلام الفكر اللغوي، روي هاريس، وتولبت جي تيلر، تعريب د. احمد شاكر الكلابي، دار الكتاب المتحدة، طرابلس، ليبيا، ط١، ٢٠٠٤م.
٩. الأفق التداولي، نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، د. إدريس مقبول، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط١(١٤٣٢هـ/٢٠١١م).
١٠. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،ط١(١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
١١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي(ت٧٩١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط١(١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
١٢. البحر المحيط، محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، قرضه د. عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،ط٢(١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
١٣. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي(ت٧٩٤هـ)، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط١(١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
١٤. البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، آفاق جديدة، د. سعد عبد العزيز مصلوح، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ط١(٢٠٠٣م).
١٥. البنى الأسلوبية الجزئية والتركيبية في سورة الناس، مقاربة سيميائية تداولية،د.تومان غازي حسين، ود.خالد كاظم حميدي، بحث مقبول للنشر في مجلة كلية الفقه/ النجف الأشرف بكتابها المرقم ص.م.س/١٠٨ في ٢٠١١/٦/٢٨م.
١٦. البيان في روائع القرآن، د. تمام حسان، عالم الكتب،القاهرة، ط٢،(١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).
١٧. التأويل والعلاماتية،آرت فان زويست،ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص،مجموعة بحوث،ترجمة منذر عياشي،المركز الثقافي العربي،المغرب ـــ لبنان،ط١، ٢٠٠٤.
١٨. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله العكبري(ت٦١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١(١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
١٩. التبيان (تفسير)،أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف(١٣٨٣هـ/١٩٦٣م).
٢٠. التفسير البنائي للقرآن الكريم،د. محمود البستاني،مؤسسة الطبع التابعة للاستانة الرضوية المقدسة، ط١(١٤٢٣ق./١٣٨١ش).

٢١. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط١(١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
٢٢. تفسير الصافي، محمد بن المرتضى الملقب بالفيض الكاشاني(ت١٠٩١هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط٢(١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).
٢٣. تفسير القرآن العظيم، عماد الدين ابو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، طبعة مأخوذة عن مخطوطة دار الكتب المصرية، صححها لجنة من الاساتذة المتخصصين، دار الخير،ط٢، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
٢٤. تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي(ق٣هـ)، إشراف لجنة التحقيق والتصحيح في مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان،(١٤١٢هـ:١٩٩١م).
٢٥. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت٦٧١هـ)، تحقيق سالم البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط٢، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).
٢٦. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي المالكي(ت٨٧٥ هـ)، تحقيق د. عبد الفتاح أبو سنة وآخرين، دار إحياء التراث العربي، ط١، (١٤١٨هـ).
٢٧. خواطر في تأمل لغة القرآن الكريم ،د. تمام حسان، عالم الكتب، مطبعة أبناء وهبة،القاهرة، ط١(١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
٢٨. الدر المنثور في التفسير المأثور، وهو مختصر تفسير ترجمان القرآن، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
٢٩. ديوان أبي تمام، لأبي تمام الطائي، شرح وتعليق د. شاهين عطية، دار صعب، بيروت، لبنان،(د.ت).
٣٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفصل محمد الآلوسي البغدادي(ت١٢٧٠ هـ)، ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط٢(١٤٢٩هـ/٢٠٠٥م).
٣١. الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري(ت٣٢٨هـ)، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م.
٣٢. سيمياء التأويل، رشيد الإدريسي، شركة النشر والتوزيع، المدارس، المكتبة الأدبية، ط١، ٢٠٠٠م.
٣٣. سيمياء الموت تأويل الرؤية الشعرية، قراءة في تجربة محمد القيسي، محمد صابر عبيد، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، العراق (١٤٣٠/٢٠١٠م).
٣٤. السيميائية العامة وسيمياء الأدب، من أجل تصور شامل،عبد الواحد المرابط، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ـ دار الزمان، الرباط، ط١،(١٤٣١هـ/٢٠١٠م).
٣٥. السيميائية والتأويل، روبرت شولز، ترجمة سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،لبنان، ط١، ١٩٩٤م.

٣٦. السيميائية وفلسفة اللغة، امبرتو أيكو، ترجمة د.أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان،ط١، ٢٠٠٥م.
٣٧. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري(ت٢٥٦هـ)،دار الفكر،بيروت،طبعة بالأوفسيت عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول،١٤٠١هـ.
٣٨. عتبات، من النص إلى المناص، جيرار جينيت، ترجمة عبد الخالق بلعابد، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة،الجزائر، ط١، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).
٣٩. على طريق التفسير البياني، د. فاضل السامرائي، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشارقة، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
٤٠. العلامة،تحليل المفهوم وتاريخه،امبرتو إيكو،ترجمة سعيد بنكراد،المركز الثقافي العربي،المغرب ــ لبنان،ط١، ٢٠٠٧.
٤١. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت٧٤٨هـ)، تعليق عزة علي عطية، وموسى محمد الموشي، دار الكتب الحديثة، مصر، ط١، (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م).
٤٢. الكافي،الكليني(ت٣٢٩هـ)،تحقيق علي أكبر غفاري،مطبعة حيدري،دار الكتب الإسلامي - آخوندى، ط٤، ١٣٦٥هـ.
٤٣. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي(ت. ق١٢هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة د. توفيق العجم، تحقيق د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية، د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية، د. عبد جورج زيناتي، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٦م.
٤٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(ت٥٣٨هـ)، رتبه وضبطه وصححه محمد بن سلام شاهين، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان،ط٣،(١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
٤٥. لباب النقول في أسباب النزول، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ)، ضبطه وصححه الاستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،(د.ت).
٤٦. لسان العرب، للعلامة ابن منظور (ت٧١١هـ)، طبعة اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٣، (د.ت).
٤٧. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(من أعلام ق٦هـ)، حققه وعلق عليه لجنة من العلماء والمحققين الاختصاصيين، قدم له السيد محسن الأمين العاملي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان،ط١(١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
٤٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشامي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط١، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).
٤٩. المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي، مكتبة دار الشرق، شارع سوريا، بيروت،ط١(١٣٩٢هـ/١٩٧٢م).

٥٠. مدارك التنزيل وحقائق التأويل،عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي(ت٧١٠هـ)، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،ط١(١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
٥١. مسند أحمد، أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ)،دار صادر بيروت.
٥٢. المصطلح الصوتي في الدراسات العربية،د.عبد العزيز الصيغ،دار الفكر،دمشق،١٩٩٨م.
٥٣. المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب،دراسة معجمية، د.نعمان بوقرة،عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي، عمان ـ الأردن، ٢٠١٠م.
٥٤. معجم السيميائيات، فصيل الأحمر، الدار العربية للعلوم ، الجزائر، ط١(١٤٣١هـ/٢٠١٠م).
٥٥. مفاتيح الغيب ،محمد بن فخر الدين بن ضياء الدين الرازي(ت٦٠٤هـ)، دار الفكر،بيروت، لبنان،ط٣،(١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
٥٦. مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت).
٥٧. من فلسفة التأويل إلى نظريات القراءة، عبد الكريم شرفي،منشورات الاختلاف الجزائر العاصمة،الجزائر،ط١،(١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
٥٨. مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، دار الثقافة، شارع فكتور هيجو، الدار البيضاء، المغرب(١٤٠٠هـ/١٩٧٩م).
٥٩. منهاج البلغاء وسراج الأدباء،حازم القرطاجني(ت٦٨٤هـ)،تحقيق وتقديم:محمد الحبيب ابن الخوجة،دار الكتب الشرقية،تونس،١٩٦٦م
٦٠. المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).
٦١. الميزان في تفسير القرآن،محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ، لبنان(١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
٦٢. النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسن، فاطمة الطبال بركة، دراسة ونصوص، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
٦٣. نظرية السجع في القرآن الكريم، د. تومان غازي حسين، بحث مخطوط، نسخة المؤلف.
٦٤. نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، د. حسام أحمد فرج، مكتبة الآداب،القاهرة، ط١(١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م).
٦٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي(ت٨٨٥هـ)، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط٢(١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).